**المحاضرة رقم:6**

**-نضال الحركة الوطنية** **التونسية أثناء الحرب العالمية الثانية .**

**أولا**: **النضال السياسي التونسي في الداخل .**

 **المقاومة الوطنية السرية ( 1938-1941) .**

 لقد شكلت الحرب العالمية الثانية منعطفا هاما في دعم الحركة الوطنية حيث اقترنت بدايتها بهزيمة الدولة الفرنسية المبكرة أمام ألمانيا جوان 1940 ، الشيء الذي وفر مناخا سياسيا وعسكريا جديدا لصالح الحركة الوطنية لتصفية الاستعمار .

 لقد ساهمت الدعاية عبر محطات الإرسال الإذاعية سواء من جانب قوات الحلفاء أو المحور دورا مهما في ترسيخ فكرة الاستقلال لدى الشعوب المستعمرة .

 لما قامت السلطات الفرنسية باعتقال الزعماء الوطنيين ، اعتقدت أن الأمر سيهدأ لكن حدث العكس ، حيث حاول الوطنيين الذين لم يعتقلوا توظيف ظروف جديدة [[1]](#footnote-1) .

 و ذلك من خلال تتالي تكوين الدواوين السياسية السرية ، حيث ظهر الديوان السياسي الخامس في أواخر 1939 برئاسة << الباهي الأدغم>> ، ومن أهم أعضائه << الهادي خفشة >> و << الهادي سعيدي >> ، وقد ساهم هذا الديوان في تكوين لجنة سرية هدفها تنشيط الدعاية الوطنية و إصدار المناشير لحث الشعب على القيام بأعمال تخريبية و المطالبة بالإفراج عن المساجين السياسيين .

 لكن بسبب تواصل القمع و الاضطهاد ضده تم إيقاف نشاطه ومحاكمة نوابه و اعتقال 11 شخص منهم في جانفي 1940 م ، وكـرد فعل عمـلي اندلعت عدة مظاهرات بكل من << قصر الهلال >> و << الكاف>> في أوت 1940[[2]](#footnote-2) .

 وبعد عودة " الحبيب ثامر " من فرنسا تولى أمر قيادة الحركة الوطنية حيث قام بإعادة تسيير الحركة و شكل خلية سرية حيث أسس الديوان السياسي السادس في فيفري 1940 م حيث ضم هذا الديوان " الطيب سليم" و " رشيد إدريس" ، كما أسس الحبيب ثامر جديدة " تونس الفتاة" ، ولم ينقطع كفاحه إلا بعد أن تم اعتقاله في 21 جانفي 1941م [[3]](#footnote-3) .

 بعد اعتقال حبيب ثامر قام رشيد إدريس من تحمل مسؤولية قيادة الحركة وقام بتكوين الديوان السياسي السابع في جانفي 1941م .، ولضمان المقاومة أسسوا مجموعة سرية تدعى "اليد السوداء" ، وكان هذا الديوان ينظم مظاهرات وتنظيم العمل الحزبي مثل " مظاهرات قابس" 18 ماي 1941م ، إلا أن السلطات الفرنسية قامت باعتقال أعضاء الديوان السياسي السابع في 12 جويلية 1941م .

 من جهة أخرى قام الطلبة الزيتونيين بدور كبير في هذه المرحلة حيث قاموا بتوزيع المناشير المحرضة على المظاهرات و الإضرابات و تأسيس الصحف غير معترف بها مثل " الهلال" ، لكن للأسف تعرض هؤلاء الطلبة للقمع و الاضطهاد ، وتعرض بعض الطلبة لسجن بتهمة الشغب و الانخراط في صفوف الحزب الدستوري الجديد ، ومما زاد من ارتباك سلطة الحماية إن هذا الصمود الوطني اقترن بهزيمة فرنسا في جوان 1940م ، و قد دفعت هذه الظروف إلى انخراط الشباب التونسيين في العمل الجمعاتي و برزت بالخصوص جمعية الشباب المسلمين حيث تقوم بعمل اجتماعي و سياسي تربوي كما تم تكثيف النشاط الكشفي حيث نظم كشاف الساحل عدة اجتماعات شبه سرية في المجال الوطني التونسي [[4]](#footnote-4) .

موقف الحزب الدستوري الجديد من اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939-1945م .

 لقد كانت حوادث أفريل 1938 م ضربة موجعة للحزب الدستوري الجديد ، حيث حل الحزب و أعلنت حالة حصار ، اعتقل الطاهر صفر و الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف ، وقد بلغ عدد الاعتقالات مابين ألفين و ثلاثة ألاف شخص .

 أما الحزب الدستوري القديم فقد ابتهج كثيرا بما حل بخصمه و اعتبر ذلك جزاء الخائن و أكثر من ذلك ، و إثر هذا أصبح موقف الحزب الدستوري الجديد ضعيف خاصة و ان الحرب العالمية الثانية على الأبواب .

 حيث تم خنق الصحافة التونسية، و التشديد التشريع الخاص بالجمعيات والاجتماعات العمومية، و التنظيمات السياسية و ذلك في جويلية 1938م ، لكن الشعب التونسي لم يفقد الأمل ففي سنة 1939م تمكن الدستوريين من تضييق الخناق على الحكومة ، وذلك بعد رفع الحصار و إطلاق سراح نحو 150 معتقلا من طرف المقيم العام الجديد الفرنسي " بالالا بون" [[5]](#footnote-5) .

 بالرغم من القمع الشديد الذي توصلت إليه الاجتماعات في بيوت المناضلين توالت العرائض و المناشير و المظاهرات [[6]](#footnote-6) ، و حتى عمليات التخريب و التي ان دلت على شيئا نما تدل على حيوية الحزب الذي واصل رسالته رغم محاولة القضاء على قياداته [[7]](#footnote-7) .

إن كل هذه الظروف الصعبة التي مر بها الحزب الدستوري الجديد جعلته لم يتخذ موقفا علنيا واضحا من اندلاع الحرب العالمية الثانية باعتباره من جهة حزبا منحلا [[8]](#footnote-8) . ومن جهة ثانية أن أغلب قيادته كانوا في السجون و المعتقلات [[9]](#footnote-9) ، و بعد اندلاع الحرب العلمية الثانية و انكسار فرنسا أمام ألمانيا ، اتضح للدستوريين انحطاط فرنسا و عجزها عن استمرار سيطرتها على تونس ، حيث ابتهج الحزب الدستوري القديم بسقوط فرنسا ، وأبدى إعجابه بالمارشال ببيان و قد كان يعلق عليه آمالا كبيرة [[10]](#footnote-10) .

لما تم إمضاء الهدنة بين فرنسا و ألمانيا رأى الحزب الدستوري الجديد أن يقوم بحركة واسعة للمطالبة باستقلال تونس وبقية أقطار المغرب العربي ، حيث قام الحبيب ثامر في 20 جوان 1940 م مع وفده بتقديم عريضة إلى البلاط يطالب فيها حكومة الباي بإعلان سقوط الحماية و إطلاق سراح الزعماء المعتقلين في فرنسا ، كما تقدمت وفود أخرى بعرائض مماثلة لكن السلطة الفرنسية اعتقلت هذه الوفود قبل حتى أن تقابل الباي ، لكن تم الإفراج عنهم بعد عدة أسابيع بتدخل من الباي نفسه [[11]](#footnote-11) .

وبهذا نستنتج أن موقف الحزب الدستوري من اندلاع الحرب العالمية الثانية لم يكن قويا موحدا ، بل كان منقسما بمثله تياران :

 التيار الأول : هو تيار الحزب الدستوري القديم وكان مؤيدا لقوات المحور .

التيار الثاني : تيار الحزب الجديد الذي كان يسير بمقتضى توجهات الحبيب بورقيبة الموجود آنذاك في سجن سان نيكولا بمرسيليا ، الذي كان يحذر فيها التونسيين من مغبة التعاون مع قوات المحور ، لأنه كان يعدم هو وصالح بن يوسف بأن الحلفاء سوف ينتصرون لا محالة و بسبب هذا الموقف الضعيف و المنقسم للحزب أعطى فرصة أكثر السلطات الاستعمارية لممارسة المزيد من القمع و الاضطهاد ضد الوطنيين التونسيين [[12]](#footnote-12) .

**ثانيا: نشاط الحزب الدستوري الجديد أثناء الحرب العالمية الثانية :**

لقد انتعش نشاط الحزب الدستوري و تعزز باعتلاء " محمد المنصف باي " عرش تونس في 19 جوان 1942 ، هذا الباي الذي كان معروف بمواقفه الوطنية السابقة و مناصرته لهذا الحزب الذي كان عضو رسمي فيه منذ سنة 1922 م [[13]](#footnote-13) .

فعمل على تقوية الروح الوطنية بمواقفه الخالدة ، حيث أراد أن يدافع عن كرامة عرشه و حقوق شعبه ، حيث قدم عريضة إلى رئيس حكومة " فيشي " يوم 4 أوت 1942م طالب فيها احترام السيادة التونسية و إرضاء رغبات الشعب ، وقد كانت هذه العريضة في بنودها الستة عشر لا تختلف عما كان يطالب به الحزب قبل حله و اعتقال زعمائه سنة 1938م [[14]](#footnote-14) .

 بسبب هذا توترت العلاقات بين المنصف الباي و ممثل فرنسا في تونس " جان بيار ستيف"، لكن الأزمة انفجرت بعد أن وعدت الحكومة الفرنسية الباي بتحقيق مطالبه ، لكنها في الحقيقة لم تنجز شيئا بل العكس بدأت منذ ذلك الحين تظهر الشر للمنصف باي ، وتنتقي الفرص للتخلص منه ، لقد حرص الباي منصف على ملازمة تونس الحيادية في الحرب العالمية الثانية ، وقد ابلغ ذلك رسميا الحلفاء و دول المحور ، وبالتالي لم يخضع لضغط الألمان أو الأميرال " ستيف" ، كما كانت للمنصف باي عدة مواقف مشرفة منها مطالبة المارشال "بيتان" نقل المقيم العام من تونس لتصرفاته [[15]](#footnote-15) .

 الغير لائقة ، وكذلك احتجاجه على قنبلة مدينة القيروان وفي 13 ديسمبر 1942م دون موافقة الإقامة العامة شكل المنصف باي وزارة قومية تونسية يرأسها محمد شنيق بمساعدة " محمد الماطري" و "صالح فرحات " و "محمد العزيز حبولي" و قد كان الباي و حكومته مستعدين للتعامل مع الإقامة العامة و قد جلبت سياسته الرشيدة انتصارات حقيقية منها :

 مرسوم 30 جانفي 1898 م المتعلق بامتلاك الأجناس بطريقة المفاوضة العقارية أو المالية ، وقد ظل الوطنيون على ذلك الأمر منذ 45 سنة ومنها مد الموظفين التونسيين بمنحة 28 بالمائة المعادلة لمنحة زملائهم الفرنسيين [[16]](#footnote-16)  .

 و باختصار انه لم يبرهن منذ 1881 م أي باي سابق مثلما برهن عليه المنصف الباي ، كما لم يعقل حياد الباي الرسمي استعادة الدستور الجديد لنشاطه الذي اهتم خاصة بالشبيبة الدستورية التي كان ينظمها الهادي نويرة[[17]](#footnote-17) .

 في هذه الأثناء أصبحت تونس جبهة ساخنة من جبهات الحرب العالمية الثانية " جبهة إفريقيا" ومسرحا لعدة معارك طاحنة بين قوات الحلفاء و المحور ، و بهذا أصبحت القوى الوطنية التونسية حينئذ في تجاذب بين القوى المتحاربة .

في الوقت الذي كانت فيه معارك الحرب دائرة على الأرض تونسية ، فإن نشاط الحزب الجديد لم يتوقف، حيث إلى الوطنيون الموجودون في السجون أن الوقت مناسب لاستئناف نشاطهم السياسي الوطني [[18]](#footnote-18) الوطني في هذه الظروف الحرجة التي تجتازها البلاد التونسية فحاول بعض المعتقلين الخروج من السجن بالقوة ، بعد أن علموا أن السلطة الفرنسية تحاول نقلهم إلى ما وراء خطوط القتال ، فقاموا بالثورة داخل السجن و تمكنوا من فتح أبوابه إلا أن الجنود المرابطين أمام باب السجن ، منعوهم من ذلك و قد كانت هذه الحادثة السبب الرئيسي في إطلاق سراح المعتقلين السياسيين في كافة سجون تونس في 1 ديسمبر 1942م ، أما مساجين مرسيليا فقد أطلق سراحهم يوم 28 نوفمبر 1942 م و سلموا إلى السلطات الإيطالية التي نقلتهم إلى روما في 9 جانفي 1943 م على أمل جعلهم دعاة لفائدتها .

استقر الزعيم بورقيبة في قصر "فيو رنتيتي" حيث تلقى معاملة خاصة من طرف السلطات الايطالية إلا أنه لم ينخدع بها ، حيث وضع شرطا مسبقا مع روما ألا هو استقلال البلاد التونسية لكن السلطات الايطالية كانت رافضة لهذا الأمر [[19]](#footnote-19) .

وفي 6 أفريل 1943 ، تكلم لأول مرة في إذاعة روما فألقى خطابا على نداء لتوحيد صفوف العرش و بعد ذلك بيومين رجع الزعيم لحبيب بورقيبة إلى تونس بعد 5 سنوات و ذلك بإلحاح من المنصف باي وكان ذلك يوم 8 أفريل 1943م .

 و بعد عودة بورقيبة أصبح هم الدستورين الأساسي ، إعادة نشاط الحزب و إعادة تنظيم شعبه ، و هو ما تم فعلها ، حيث استأنف قادة الحزب [[20]](#footnote-20) كفاحهم ونشاطهم و انتظم الحزب من جديد بجميع تشكيـلاته و انتشرت شعـبه في القرى و المدن و المداشر ، وأنشأت منظمة لشباب التونسي تظم آلاف الشباب التي أنشأت لهم معسكرات تدريب و غير ذلك من النشاطات [[21]](#footnote-21) .

 وفي 7 ماي 1943 م دخل جيوش الحلفاء الانجليز قصر حمام الأنف حيث يوجد " الباي محمد المنصف" حيث ألقوا عليه القبض و ذهبوا به إلى مدينة تونس ثم إلى المرسى أي جاءه الجنرال " جوان" يوم 13 ماي 1943 م ، وطلب منه إمضاء وثيقة التنازل على العرش ، فرفض ذلك في سبب ذلك أمضى الجنرال " جيرو" القائد الأعلى للقوات الفرنسية بإفريقيا أمرا يقضي بعزل المنصف باي الذي أبعده إلى الأغواط في الجنوب الجزائري و في 6 جويلية 1943 م أرسل المنصف باي إلى الجنرال "هاست" وثيقة التنازل عن العرش ثم تم نقله إلى تنس ثم إلى مدينة "بو" بجنوب فرنسا ابن توفي 1 سبتمبر 1948 [[22]](#footnote-22) ، وكان سبب نفيه في نظر الحلفاء هو اهتمامه بالتعاون مع قوات المحور لكن في الحقيقة إن هذا الاتهام باطل لأن المنصف باي عمل على الحياد طلبة فترة حكما .

و قد تألم الشعب التونسي من إبعاد أميره الذي كان الأمير الوحيد المتمتع بشعبية حقيقية من بين امراء البيت الحسيني[[23]](#footnote-23) .

وظهرت منذ الأيام الأولى العرائض المطالبة بعودة المنصف باي إلى العرش ، وعدم الاعتراف بالباي المنصف ، وفي اللقاء الذي جمع بين مدير الشؤون السياسية بالإقامة العامة و بورقيبة يوم 10 جوان 1943 ، و أثار الزعيم التونسي قضية خلع المنصف باي .

 وكان بورقيبة قد أثار نفس القضية منذ يوم 17 ماي 1943 عندما استقبله قنصل الولايات المتحدة الأمريكية "دوتيل" ووعده بدرس قضية الباي مع السلطة الفرنسية بالجزائر .

وقد اتحدت حول المطالبة بإرجاع المنصف باي كافة التيارات السياسية التونسية باستثناء الشيوعيين وتكونت نزعة سياسية تعرف باسم الحركة المنصفية ، كانت تدعوا ونطالب بإرجاع المنصف باي للعرش ،وامتدت إلى كامل البلاد و تأسست لجنة للدفاع عن المنصف باي تضم ممثلي الأحزاب السياسية و المنظمات الوطنية و الوزراء السابقين و بعض الأمراء الحسينيين[[24]](#footnote-24)

تكوين جبهة وطنية (1944-1945)

 بالرغم من حملة الاعتقالات التي شنت في حق السياسيين التونسيين إلا أن بعض القيادات الوطنية تمكنت من التحرك بشكل ناجح على الساحة السياسية ، حيث تم ربط الصلة بالشعب الدستورية وتنشيطها و إصدار المناشير و الجزائر السرية مثل ( الكفاح ، الهلال ، الاتحاد) ، وتنظيم اجتماعات داخل البلاد.

 كما سعى الحزب الدستوري الجديد إلى مد قنوات الحوار بينه وبين السلطة الفرنسية كما قام بعدة مبادرات الإقناع الأوساط السياسية بضرورة التفاوض خاصة بعد انعقاد ندوة برازفيل جانفي 1944 م ، التي اعترفت بحق الشعوب في تسيير شؤونها بنفسها ضمن اتحاد فرنسي يعوض الإمبراطورية ، كما وجه الوطنيون مذكرة في الغرض إلى الحكومة الفرنسية في 8 مارس 1944 م عبروا فيها عن رفضهم لمشروع الاتحاد الفرنسي رغم شدة الاضطهاد التي لحقت بالوطنيين ، إلا أن القيادة الدستورية اتصلت بالقنصليتين الأمريكية و الانجليزية بتونس الذين اظهروا فيها لمطالبها .

وتكونت لجنة وطنية يوم 30 أكتوبر 1944 م ضمن 60 عضو لدراسة الوضع و قد عرفت بلجنة الستين التي تشكلت على إثرها جبهة وطنية حيث ضمت كل من الحزب الدستوريين و الحركة المنصفية ، ومدرسة جامع الزيتونية و مملكي الجالية اليهودية وعلى اثر الاجتماع الذي عقدته يوم 13 نوفمبر 1944م أعدت تقرير طالب فيه بمنح البلاد التونسية استقلالها الداخلي و إقامة نظام دستوري ملكي [[25]](#footnote-25).

ورغم السياسة الزجرية التي انتهجها المقيم العام ماست سعى الوطنيين إلى تدوين القضية الوطنية و إخراجها من نطاق العلاقات الثنائية الفرنسية التونسية ، خاصة بعد تأسيس الدول العربية 22 مارس 1945م ، وقد قرر الديوان إرسال بورقيبة إلى مصر في 26 مارس 1945 م لتعريف بالمسألة التونسية [[26]](#footnote-26).

**ثالثا : الكفاح التونسي المسلح .**

 مع عزيمة قوات المحور في تونس و عودة قوات فرنسا بقيادة الجنرال ديغول في 8 ماي 1943 م اتخذت السلطات الفرنسية مواقف سلبية ضد الباي و القيادة الوطنية و ضد الشعب بصفة عامة حيث دمرت القرى و صادرت الممتلكات و كنتيجة لهاته السياسة التي اتبعتها السلطات الفرنسية قامت و تعددت الانتفاضات من جانب الشعب [[27]](#footnote-27) في مختلف ربوع البلاد التونسية كان أبرزها :

– ثورة المرازيق : كانت في الجنوب التونسي قام بها المرازيق سنة 1943م بقيادة القائد حامد المرزوقي و عبد الله الغول و الشيخ علي بلطيف و قد اظهر هؤلاء بطولات و مقاومة صلبة شديدة ضد القوات الفرنسية و بدورها قامت قوات الاحتلال بالانتقام من النساء و الأطفال ووضعهم في المحتشدات و قد استشهد في هاته الثورة القائد حامد المرزوقي و أعدم كل من الشيخ علي بلطيف و الغول رميا بالرصاص في ساحة البلدة .

 ثورة زرمدين : قامت هذه الثورة في الساحل التونسي بقيادة صالح الوحيش الزرمديني و شقيقه فرج الوحيش و غيرهم ، و قد قام في الأساس بهذه الثورة الفلاحين في منطقة زرمدين ، لكن تم القضاء عليها نتيجة الخيانة [[28]](#footnote-28) .

من طرف الهادي نويرة الأمين المساعد للحزب الدستوري و ذلك لأن الكفاح المسلح كان يضايق عمل الحزب الدستوري [[29]](#footnote-29) .

 **- النشاط السياسي التونسي الخارجي إبان الحرب العالمية الثانية و انعكاساتها .**

**أولا :النضال التونسي في الخارج**

 **-**النضال في أوروبا:

 إبان الحرب العالمية الثانية و مع هزيمة فرنسا مع ألمانيا النازية في جوان 1940 م ، أصبحت السلطات الفرنسية في تونس تابعة لحكومة فيشي و هذا ما استغلته الحركة الوطنية التونسية ، حيث عادت للنشاط من جديد مستغلة ظروف فرنسا في الداخل التونسي .

 و قامت حكومة فيشي بإطلاق سراح المعتقلين و السياسيين و السماح للمنفيين منهم بالعودة إلى تونس للاستفادة منهم في الدعاية لقوات المحور [[30]](#footnote-30) ، وبقصد تقوية مركزها في تونس [[31]](#footnote-31) ، وللإشارة فقط فإن هؤلاء المعتقلين قد تم اعتقالهم منذ تاريخ 9 أفريل 1938 م جراء المظاهرات و الإضرابات التي شهدتها البلاد التونسية ، أين أعلنت السلطات الفرنسية حالة الحصار و اعتقال العديد من الوطنيين [[32]](#footnote-32) .

 ومنذ أن تم تحرير الزعماء التونسيين من سجون فرنسا و نقلهم إلى روما في جانفي1943م [[33]](#footnote-33)عمل هؤلاء على حمل راية الكفاح الوطني ومواصلة النضال خارج البلاد بغية الدعاية لقضية بلادهم و إطلاع الرأي العام على ما يجري داخل تونس .

- النضال في ايطاليا :

ونجد من بين هؤلاء الوطنيين التونسيين الذين لعبوا دورا كبيرا في التعريف و الدعاية لقضية بلادهم الحبيب بورقيبة بحيث أنه قد ألقى كلمة في إذاعة باري الايطالية في 6 أفريل 1943 م وتلك الكلمات دلت على مدى حنكته و دهائه السياسي فبعد أن شكر دول المحور لتخليصه من السجن أعلن بدوره أن بلاده قد تضررت نتيجة الحرب العالمية الثانية ، ثم دعا الشعب التونسي إلى الالتفاف حول الباي محمد المنصف و إتباع توجيهاته [[34]](#footnote-34) ، بمعنى أن الحبيب بورقيبة قد حاول من كلماته هذه أن يطلب من شباب بلاده أن يكونوا يد واحدة لخدمة قضية بلادهم ، إضافة إلى الحبيب بورقيبة فقد كان للدكتور الحبيب ثامر و الأستاذ يوسف الرويسي نشاط في ايطاليا فقد قابل هؤلاء العديد من مناضلي المغرب العربي و أنشئوا إذاعة سرية سموها " إفريقيا الفتاة" التي كانوا يذيعون منها لمدة ساعة في اليوم أخبار النضال المغرب العربي [[35]](#footnote-35) ، على اعتبار أن العرب من مختلف بلدانهم تجمعهم مقومات واحدة كالدين و اللغة .

 -النضال في ألمانيا :

غادر مجموعة من الدستوريون تونس يوم 3 ماي 1943م إلى برلين و كان من بين هؤلاء حسين التريكي و الطيب سليم والتحق بهؤلاء كل من الحبيب تامر و الهادي السعيدي و يوسف الرويسي وتمكنوا من تأسس مكتب المغرب العربي في 21 جويلية 1943م و قد مكن هذا النشاط القادة الوطنيين من ربط علاقات مع شخصيات عربية و مسلمة مثل الأمير شكيب أرسلان [[36]](#footnote-36) و كذلك قاموا بتأسيس جريدة باللغة العربية اسمها المغرب العربي أشرف على إدارتها الأستاذ يوسف الرويسي ، إضافة إلى أنهم قد عقدوا في برلين مؤتمر للشباب العربي بحثوا فيه عن القضية العربية و تطوراتها بشكل عام ، وفي المجمل نجد بأن هذه الحركة قد امتد نشاطها في معظم دول أوروبا و خاصة فرنسا التي بقي الدكتور الحبيب تامر يتردد عليها باستمرار [[37]](#footnote-37)

-النضال في إسبانيا :

 في أواخر سنة 1944 م نزل الدكتور الحبيب ثامر و إخوانه المقيمين في باريس إلى اسبانيا حيث وجدوا هناك الدكتور حافظ راجح إبراهيم أحد قادة الحزب الدستوري القديم و قد قدم لهم هذا الأخير كل الدعم و المساعدة لمواصلة نضالهم [[38]](#footnote-38) ، فقد حمل هؤلاء الوطنيون على قادتهم مسؤولية إيصال صوت الشعب التونسي و المغاربي ككل للمطالبة بحقوقهم أمام الضمير العالمي .

**ثانيا : النضال في المشرق**

 مع نهاية الحرب العالمية الثانية و بعد تحرير تونس من قوات المحور و بعد أن استقر الوضع من جديد لفرنسا بدأت هنا السلطات الفرنسية من جديد بمعاملة الوطنيين بعنف شديد و عرقلت النشاط السياسي على أعضاء الحزب الدستوري الجديد[[39]](#footnote-39) ، ففي هذه الأثناء نجد بأن أنظار الزعماء و القادة التونسيين قد اتجهت صوب جامعة الدول العربية التي تأسست في 22 مارس 1945م أين قرر الديوان السياسي إيفاد الزعيم الحبيب بورقيبة إلى مصر يوم 26 مارس 1945م [[40]](#footnote-40) ، للتعريف بالمسألة التونسية ، وبعد سفرة مليئة بالأخطار و المتاعب وصل القاهرة في 26 أفريل 1945م [[41]](#footnote-41) ، أين قدم هذا الأخير مذكرة إلى الأمين العام للجامعة لتوزيعها على الدول الأعضاء و كشف سياسة المستعمر الفرنسي ، و نجد بأن مباحثاته قد تعددت مع المسؤولين في الجامعة و انتهت إلى إيجاد هيئة وهي مكتب الحزب الحر الدستوري التونسي وكان الهدف من وراء تأسيس هذا المكتب هو الدعاية لقضية تونس في القاهرة [[42]](#footnote-42) ، وبدأت هذه الهيئة في إصدار نشرة دورية تطلع فيها أقطار الشرق بأحداث الأخبار من تونس باللغة العربية و أخرى باللغة الفرنسية لتغذية شركات الأخبار و الأوساط الأجنبية [[43]](#footnote-43) ، و إذا نجد بأن الحبيب بورقيبة قد لعب دورا كبيرا خلال فترة الحرب العالمية للتعريف بقضية بلادهم سواء في أوروبا أو في المشرق .

**ثالثا**: انعكاسات الحرب العالمية على النضال التونسي .

- خلع الملك و إقالة وزارته ونفيه إلى الأغواط بالصحراء الجزائرية نتيجة مواقفه الوطنية .

- قام الفرنسيون بحملة تقتيل واسعة ضد المواطنين عن طريق الأحكام العسكرية العارمة ، حيث أعدم المئات من المواطنين في قفصة وقابس و سوسة بتوجيه التهم المزيفة لتبرير فعلتهم [[44]](#footnote-44) .

- تأسيس الاتحاد العام للعمل التونسي في جانفي 1946 .

- قيام صالح بن يوسف بتأطير التحركات الجماهيرية مشجعا على بحث المنظمات المهنية و الشبابية .

- رفع شعار الاستقلال التام لأول مرة خلال مؤتمر ليلة القدر 23 أوت 1946م الذي ضم كل فصائل الحركة الوطنية التونسية .

- تواصل النشاط الجمعياني و بخاصة مبادرات جمعية الشبان المسلمين التي عقدت مؤتمرها الثاني سبتمبر 1946م ، واتسمت خطبها بطابع سياسي [[45]](#footnote-45) .

-الاحتفالات الشعبية التي أقامها الحزب يوم 22 مارس 1947م بكافة المدن و القرى إحياءا للذكرى الثانية لتأسيس جامعة الدول العربية ليؤكدوا بأن الشعب التونسي أنظاره متجهة إلى جامعة الدول العربية لا إلى المشاركة في الاتحاد الفرنسي .

- إعلان الحزب الحداد و القيام بإضراب يوم 12 ماي 1947 وهو يوم للذكرى السادسة و الستين للاعتداء على تونس بفرض الحماية الفرنسية .

- إعلان الحزب إضراب عام 19 ماي 1947 احتجاجا على خلع جلالة الملك محمد المنصف باي [[46]](#footnote-46).

1. -خليفة شاطروآخرون:تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال ج3 ،مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية الاجتماعية ، تونس ، 2005، ص 113. [↑](#footnote-ref-1)
2. -خليفة شاطر و آخرون : المرجع السابق ، ص 114. [↑](#footnote-ref-2)
3. -الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ، ط2 ، دار المعارف للنشر ، تونس ، ص ص 69-70. [↑](#footnote-ref-3)
4. -خليفة شاطر و آخرون ، المرجع السابق ، ص ص 114-115. [↑](#footnote-ref-4)
5. -شارل أندري جوليان : المصدر السابق، ص ص 113-114. [↑](#footnote-ref-5)
6. - من هذه المظاهرات : مظاهرات أوت 1940 التي قتل فيها 14 في مدينة الكاف ، و اضرابات قابس 1941و الجريدعام 1942. [↑](#footnote-ref-6)
7. -أحمد القصاب : تاريخ تونس المعاصر 1881-1956 تعريب حمادي الساحلي ، الشركة التونسية للنشر ، تونس ، 1986، ص ص 568-569. [↑](#footnote-ref-7)
8. -شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 117. [↑](#footnote-ref-8)
9. - نفسه ، ص ص 117-118. [↑](#footnote-ref-9)
10. -الحبيب ثامر : المصدر السابق، ص ص 101-102. [↑](#footnote-ref-10)
11. -أحمد القصاب : المرجع السابق ، ص 549. [↑](#footnote-ref-11)
12. -منصف الشابي : صالح بن يوسف ، حياة كفاح ، دار النقوش العربية ، تونس ، ص 97. [↑](#footnote-ref-12)
13. -الحبيب ثامر : المصدر السابق ، ص 183. [↑](#footnote-ref-13)
14. -محمد الهادي شريف: تاريخ تونس ، ترجمة محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3،دار سراس للنشر ، تونس ، 1993، ص 125. [↑](#footnote-ref-14)
15. -شايب قدادرة: الحزب الدستوري التونسي و حزب الشعب الجزائري (1934-1954)، دراسة مقارنة ، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006-2007، ص ص 176-177. [↑](#footnote-ref-15)
16. -محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر 2،2009-2010،ص [↑](#footnote-ref-16)
17. -شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 120. [↑](#footnote-ref-17)
18. -أحمد القصاب : المرجع السابق ، ص 592. [↑](#footnote-ref-18)
19. -شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 121. [↑](#footnote-ref-19)
20. -أحمد القصاب :المرجع السابق ، ص 593. [↑](#footnote-ref-20)
21. -أحمد قصاب :المرجع السابق ، ص 594. [↑](#footnote-ref-21)
22. -وقد نصبت القوات الفرنسية مكانه محمد الأمين باي الذي بقي على العرش حتى إعلان الجمهورية 25/07/1957. [↑](#footnote-ref-22)
23. -الساحلي جمادي : فصول من التاريخ والحضارة ، دار الغرب الإسلامي ص 174. [↑](#footnote-ref-23)
24. -نفسه ، ص 175. [↑](#footnote-ref-24)
25. -خليفة شاطر و آخرون : المرجع السابق ، ص 117. [↑](#footnote-ref-25)
26. -نفسه، ص 117. [↑](#footnote-ref-26)
27. -محمد علي داهش ، المغرب العربي المعاصر ( الاستمرارية و التغيير) ، ط1، الدار العربية للموسوعات ، لبنان ، 2014 ، ص 168. [↑](#footnote-ref-27)
28. -الطاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص ص 177-178. [↑](#footnote-ref-28)
29. -الطاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص 178. [↑](#footnote-ref-29)
30. -محمد علي داهش ، المرجع السابق ، ص ص 166-167. [↑](#footnote-ref-30)
31. -الحبيب تامر ، المرجع السابق ، ص 103. [↑](#footnote-ref-31)
32. -علي المحجوبي ، الحركة الوطنية التونسي، المرجع السابق،ص 114. [↑](#footnote-ref-32)
33. - الحبيب تامر ، المرجع نفسه ، ص 103. [↑](#footnote-ref-33)
34. -حسن زعير حزيم ، دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية ( 1929-1945)، الجامعة المستنصرية ، 2016، ص 603. [↑](#footnote-ref-34)
35. - الطاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص 211. [↑](#footnote-ref-35)
36. -خليفة الشاطر و آخرون ، المرجع السابق ، ص 116. [↑](#footnote-ref-36)
37. -الحبيب تامر ،المرجع السابق ، ص 103. [↑](#footnote-ref-37)
38. -الطاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص ص 212-215. [↑](#footnote-ref-38)
39. -اتحاد المغرب العربي و الوحدة التاريخية و الجغرافية ، مركز زايد للتنسيق ، الإمارات ، 2001م ،ص 69. [↑](#footnote-ref-39)
40. -خليفة الشاطر و آخرون ، المرجع سابق ، ص 118. [↑](#footnote-ref-40)
41. -الحبيب تامر ، المرجع السابق ، ص 105. [↑](#footnote-ref-41)
42. -محمد علي داهش ، دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، 2004، ص 50. [↑](#footnote-ref-42)
43. -الحبيب تامر ، المرجع السابق، ص 110. [↑](#footnote-ref-43)
44. -محمود علي عامر : تاريخ تونس و ليبيا المعاصر ، دار الاعصار للنشر ، عمان ، 2017، ص 123 . [↑](#footnote-ref-44)
45. - خليفة الشاطر و آخرون ، المرجع السابق ، ص 118. [↑](#footnote-ref-45)
46. - الحبيب تامر : المرجع السابق ، ص 107. [↑](#footnote-ref-46)